

نيابة عن المحطر

شعر

جاسم محمد جاسم

(جاسم العجة)

٢٠١٧

الناشر



الخبز للطباعة والنشر والتوزيع

www.darelnokhba.com

رئيس مجلس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجمال

المدير الفني

أحمد جابر

تصميم الغلاف

باسل عبد الغني

التصميم الداخلى

وليد عبدالرحمن

دار النخبة

للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى

- الحي الأول - مدينة الشيخ زايد -

الجيزة - مصر

تليفون: ٣٨٥١١٩٦٩ - ٠٢٠٢

٠١٢٨٨٦٨٨٧٥ - ٠٢

E-mail: alnokhoba@gmail.com

كلمة بين يدي الديوان بقلم الأديب الناقد عبد المنعم جاسم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد،
وعلى آله وصحبه أجمعين..

وبعد فلقد جاء في المثل العربي القديم: يداك أوكتا، وفوك نفخ. وهو
مثل لا يخفى على دارسي الأدب العربي، ولا على المهتمين، فلو أردنا
ترجمته إلى آية لغة أخرى، لفقد فخامته وجزالته، ذلك أنك لن تجد
لفظة في كل لغات العالم تعادل (أوكتا) وتعطي مدلولها الباعث على
التصور الذهني لها، ومن هنا تفرّدت لغتنا العربية عن سائر اللغات.
بيد أن لأهلنا في حلب الشهباء ترجمة خاصة لهذا المثل، إذ حافظوا
على روحه، وغيروا ما دون ذلك، فخرجوا إلى: إنت اللي جبت الدب
لكرمك .

وهنا لا بدّ للقارئ الجائي إلى هذا الديوان الجميل، لا بدّ له أن
يتساءل: وما علاقة هذا الكلام الأشبه بالهذيان، بمقدمة لديوان بهذه
الفخامة، لشاعر عراقي عريق بهذه الفخامة، هو الآخر؟

الحقيقة أن العلاقة جد وطيدة بين هذا وذاك، فلقد كنت قرأت منشورا للشاعر جاسم على صفحته، معلنا فيه عن توقعه أحد دواوينه، فهنأته على تلك الصفحة، على ذلك الحدث، شأنني في ذلك شأن كثيرين من قرائه ومعجبيه، ولا أدري كيف زلّ بي قلبي، فطلبت إليه أن يوكلني بتقديم ديوانه القادم، وكنت أظني مازحا، كعادي مع كل الذين أحبهم، وأحسبني عليهم مؤانا، وأما ردّه فقد كان بالقبول كما هو متوقع، ذلك أن التواضع هو إحدى أبرز سماته.

ولقد ظننت قبوله ذلك على الملأ داخلا في باب منع الحرج، وجبران الخواطر، فأثي لقارئ بسيط مثلي أن يكتب مقدمة لديوان شاعر عظيم كالشاعر جاسم العراقي.

ولكن الذي حصل، أنه بالفعل حصل، واتصل بي جاسم، ليرسل لي ديوانه (نيابة عن المطر) وبكل لباقة وأدب عهدتهما عنه، طلب إلي كتابة المقدمة، فأحسست بهول المصيبة، وطفقت أخصف من حروف العربية ما أداري به ضعفي وعجزني أمام ما أنا مقدم عليه، لعلّي أن أرتقي ما أمكن لمحاكاة هذا الألق.

ولكن هيهات هيهات، فأنتَ لحروف قاحلة مجدبة كالتي في حوزتي،
أن تحاكي حروفا نائبات عن المطر..

نعم إن ديوان الشاعر جاسم، إنما هو اسم على مسمى، فهو
نيابة عن المطر، ومن منا لا يحب المطر، إذن إنه لقاء المحبوب بأحبته،
وكما أن المطر إذا نزل، يعمّ الخير بأشكال متنوعة، وتصبح للأرض
(العطشى خاصة) رائحة، تشبه رائحة رغيف الخبز عند الفقير، فإن
لقصائد الجاسم في هذا الديوان ذات الرائحة.

وكما أن المطر يسقي الجبال والسهول والوديان، والإنسان والطير
والزهر، فإن قصائد الجاسم تنوعت لتذهب بنا في رحلة إلى عوالم لا
ينتجها إلا المطر..

وقبل أن أدعوكم إلى إلقاء مظلاتكم (شمسياتكم) جانبا، والاستمتاع
بهذا المطر النقي، أريد أن ألفت نظر الجميع بمن فيهم الدكتور جاسم،
بأنني تعمّدت مناداته باسمه بغير ألقاب ولا كنى، لأنني كنت من البداية
ضدّ أن يكون له ذلك، وكما كنت تحدثت أعلاه عن تفرّد العربية عمّا
سواها من اللغات، فإن الجاسم متفرّد عمّن سواه من الشعراء، وإن
يكن قام بتغيير اسمه مؤخرا، مبررا ذلك بكثرة الأسماء الشبيهة للاسم

جاسم جاسم، فإنني لا أوافق ذلك البتة، فلقد عرف العرب أكثر من شاعر باسم النابغة، فإن ذكر الاسم بغير إضافة، فإن المراد هو النابغة الذبياني بغير شك، وكذا في قيس الشاعر، وكثيرين سواهما.

وعليه فإنني أرجح أنه سيكون اسم شاعرنا (جاسم) هو المراد، إن ذكر بيت شعر لشاعر اسمه جاسم، لأنه هو عنوان بحد ذاته..

كل المحبة للشاعر الرائع والصديق الطيب جاسم العجة، وكل التمنيات له بالنجاح والارتقاء إلى سدرة الشعر، وكل الشكر له أن شرفني بكتابة هذه المقدمة، التي أشعر أنني ورطت نفسي بها، مدرِّكًا أنني سأقصر، معزيا نفسي بما قرأت لصاحب الديوان ذاته، ذات قصيدة :

فإن كبوتٌ فحسي أنني بشرّ..

الذنب ذني أنا، والوزير وزر يدي.

وإن أكن لست عارفا كيف أنني ما بدأت، فإنني عالم أنني قادر على العودة لما بدأت تماما، وذلك بالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ..

نيابة عن المطر

الهاربون من المعنى دلالتُهُ
والغائبون عن الأسماء طلَّتُهُ

والمنشدونَ مراثي الطيبِ ، يعرفُهُم
والطيِّبونَ بعصر القبح زلَّتُهُ

فرائتُهُ أفعاونُ الرملِ ، يخذَلُهُ
— يدري — ، ويدري شطوط الوهم دجلتُهُ

والحرفِ إيقونَةُ العطر التي انطفأتْ
مذهاجرتْ عن كتاب الورد فُلَّتُهُ

أنشأهُ طائرَةٌ كالبرقِ مذعبرتْ
نابتْ عن المطر المجنون مقلتُهُ

وكلما مرَّ سهواً باسمها ، لسعتْ
خصر الحنين — كما الدبوس — جفلتُهُ

في رأسه لحطام الحرب ترجمه
لم يكتشفها سليمان وفلته

شاخ الغبار على أهداب سيرته
وقد تشيخ هي الأخرى مسلته

هو القليل الذي يزرى الكثير به
سلباً ونهباً، ولا تحتج قلته

لم يشتم الماء عطشاناً ، وما طعنت
بالتمر خاصة للصيف نخلته

أوراقه حلم التكوين تاه على
باب الخريطة ، والترحال دولته

والنوم يوسعه ضرباً ، وتهمته
أن نام واتسخت حلماً طفولته

ماذا لديها وقد جاعتُ نوارسُهُ
من كادحِ عمره الممتد عطلتُهُ؟

ماذا سيجمع من بستان غريته
مسافرٌ صدره المثقوبُ سلته؟

وكيف يمدح عيدَ الجائعين غداً
وقد تربتُ ببيتِ الجرحِ جملتهُ ؟

ماذا وأحرفه لم تدّخر مطراً
والشعر في عصر قتل الشعرِ شتلتهُ ؟

لما رأى الدغلَ غطى صوته ، وغدتُ
تمتارٌ مُرّ رحيقِ الشوكِ نحلتهُ

ماشكٌ قطُّ بأنّ العاليات له
والنجمَ مضماره ، والشمسَ شعلتهُ

طفلاً، وَ عُود ثِقَاب القمح في يده
والريح جمهوره ، والنار حفلتة

شالته طيَّارة بيضاء من ورقٍ
ولم تعد من تخوم الفوقِ رحلته



قراءة في كف الغيم

تلفُتُ مَفْتاح ، وبابُ موارِبُ
يشيخُ به المزلجُ ، والكفُ غائبُ

وغرفةُ صبيانِ حَوْتِ كُلِّ مَهْمَلُ
سوى ما استخفَّتْ للرحيلِ الحقائقُ

وزاويةُ تنمو على جنباتها
دويلةُ خيطةُ أسستْها عناكبُ

وجفنانِ مكسورانِ وجداً بمن مضوا
ووجههُ كفانوسِ النواطيرِ شاحبُ

يفتّشُ في الأرجاءِ عنهم ، لربما
تبوحُ بعطرِ الراحلينِ الخرائبُ

يسائلُ عنهم خريشاتِ رسومهم
ليرتاحَ لو أن الرسومَ تجاوبُ

ويفتَحُ دولا ب الملابس يائسا
فُتحفَرُ نهراً في الخدودِ المساكبُ

إذا أنكرَ الماضونَ شهقةَ صدره
فما أنكرتُ عطرَ القميصِ المشاجبُ

تلوذ بمن يا أنتَ ؟ قد صودر الهوى
وملئتُ بكاءَ الغائبينَ المصاطبُ

حديقتك الخرساء جفت شفاها
فبلبلها شيخٌ كظيمٌ وراهبُ

وكانت لرقصِ النحلِ مغنى ، وملعباً
لكومِ عصافيرِ بها يتواثبُ

وغادرتها سربُ الفراش ، وها غدت
تروح وتغدو في رباها الجنادبُ

كَأَنَّ بَقَايَا السُّورِدِ فِي جَنْبَاتِهَا
جَرِيحٌ عَلَى الْأَرْضِ الْيَبَابِ يَحَارِبُ

أَيَأْتُونَ؟ هَا عَامَانُ وَالثَالِثُ انْقَضَى
فَحْتَمًا تَسْتَجِدِي الشَّرِيقَ الْمَغَارِبُ؟

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ عَيْدٍ وَحِيدًا تَعِيشُهُ
وَلَيْلُكَ شَعْرٌ بِالْأَهْلَةِ شَائِبٌ

لَكَ الْوَيْلُ مِنْ شَوْقٍ تَغْذِيهِ جَمْرَةٌ
وَشَمْعٌ عَلَى كَفِّ انْتِظَارِكَ ذَائِبٌ

كَأَنَّ ذِرَاعَ الْبَابِ وَالثَقْبَ تَحْتِهَا
إِذَا انْتِظَرَا الْأَحْبَابَ عَيْنٌ وَحَاجِبٌ

يضيع بكَ الدربان ، دربٌ مؤجلٌ
ودربٌ إلى دوامةٍ التيهِ ذاهبٌ

ولا زلتَ مأخوذاً بنكزِ غيابهم
كطفلٍ على حلوى الفضولِ يواظبِ

فتذوي على سفحِ التوسلِ همسةٌ
وتنمو على رفِّ السؤالِ طحالبِ

فحتّامَ تستجدي النجومَ مصدقاً
ونجمكُ زيفٌ والمنجمُ كاذبٌ

تخدركَ الأخبارُ ، تتعبِ خلفها
فتفهم منها ما تقول المتعابِ

سيأتون مثل النجمِ أجلَّهُ السنا
ونومةٌ وسنانٍ ووقتٌ مناسبٌ

وَرَبَّتْ مَا نَوَّءٌ يَشَاكُسُ سَيْرِهِمْ
وَعَيْمَةٌ دَرَبٍ فِي الْمَدَى تَتَلَاعَبُ

أَوْ الرِّيحُ ، يَاللَّريحُ ، مَذْهِي نَسْمَةٌ
تَمَطُّ وَتَلْوِي دَرِبَهُمْ وَتَشَاغَبُ

وَلَكِنَّهُمْ آتَوْنَ ، لِاشْكُ يَارَبِي
وَأَتَوْنَ ، لَنْ تَبْقَى بِبَحْرِ مَرَاكِبُ

وَأَتَوْنَ - قَالَ الْغَيْمُ - وَدَعَّتْهُمْ ضَحَى
وَقَالَتْ أَرَاهِمُ فِي الطَّرِيقِ الْكَوَاكِبُ

وَقَالَ شِعَاعُ الْفَجْرِ مَرَّ عَبِيرِهِمْ
تَسَابِقُهُ شَمْسٌ ، وَشَمْسٌ تَوَاكِبُ

فِي أَبَابُ لَاتِيَأْسُ وَيَانْخَلْتِي ثَقِي
بِأَنْ رَجُوعِ الصَّبِّ دَيْنٌ وَوَأَجِبُ

سيثقبُ صدر البحرِ مجدافُ عاشقٍ
ويرسو على شطِّ الترقبِ قاربُ

سيضحكُ رمّانُ السياجِ لوردةٍ
تداري دلالاً شوقَها وتراقبُ

ويلوي ذراعَ البابِ لاشكَّ كُفهمِ
ويعزفُ بالمزلاجِ بابَ مواربِ



وصايا سادن المئذنة

لسموات ابنها ينبوعُ
لدروبٍ بالفاتناتِ تِضوعُ

لانتشاري ضوءاً بأرجاءِ نفسي
واخضلالٍ لاحتويهِ ربوعُ

أكتبُ الآن ما محتهُ يدُ الرملِ
وما قالَ للغيابِ الرجوعُ

ضدَّ صوتي ثار الرعاةِ لأني
كنتُ نايماً لم يستغهِ القطيعُ

ياصديقي حتى الكحيلاتِ ضدي
كل كحلٍ بكسرِ ضلعي ضليعُ

ياصديقي فكيف أبداً عزفي
وقيودي بي تشتري وتبيعُ؟

نوقُ أهلي أئدا وهن صحارى
وبلادي يشيب فيها الرضيعُ

يتحدى مَوتي حياتي ، وإني
مستطيعُ ، لكنني لا أطيعُ

قال لي سادن المآذن أنى
يسعف الوقت والزمان سريعُ ؟

يادروبا ترى الشمال جنوبا
ومسيرا إن لم يضع سيضيعُ

أي جدوى وعمرنا ظلماتُ
لم تغرد في رحبتيه شموعُ ؟

أنا صوتُ القصيد حيث نداء الشعر
خبزُ ، لكننه ممنوعُ

لي حروفٌ إذا لوى الجذبُ صوتي
أو تجنى على البيانِ البديعُ

أسبتتُ موسماً بإبط أبيها
واشربَّتْ، وفي يديها الربيعُ

نزف قلبي على الرخامِ نقوشُ
وصراخي على المدى ترصيعُ

أسمعُ الآن دمه وهو يبكي
رُبَّ دمعٍ نزلهُ مسموعُ

أفردوني لما سألتُ خريفي
عن شجيرات ثوبها منزوعُ

أفـرَدوني وفي جـبيني صلاةٌ
وأذاني من داخلي مرفوعٌ

فاسمعيني ، بعض المآذن تؤذى
وتصلِّي ورأسها مقطوعٌ

واقراءيني ، وصادقي خلجاتي
كلُّ شعري بلا يديك يضيعُ



وطن

يوكدنا عان ، وينكرنا المعنى
فنسقط من أعلى الرموز إلى أدنى

وننهض كالأسماء قشراً ملوئاً
ولسبَّ المسمَّى لاعليننا ولأمناً

ومذ نحن في غيب الحياة أجنّة
عرفنا على مَنْ هم بخارجها الحزنا

حفاة إلى كهف الكناية نلتجي
بصرخة ذئب يطلب السلم والأمننا

إلى أيّ قنديل نمُدُّ فَراشنا ؟
وأيُّ فَراشٍ في حرائقه يهنا ؟

وهنا نحنُ ملتفون داخلَ روحنا
وها عمرُنا المحتال يسرقنا منّا

إلى كم نسمي يابس الروح ماسةً
ومطرقة الأضواء تطحنها طحنا ؟

تعال أياجلاد روح تنائرت
فلاعينه رفقت ، ولا قلبه حنا

تعال ، لك الأضلاع مهوى وملعباً
أطلب موت من ضحيته الإذنا؟

أفتش عن عينيك في ، وخطوتي
تلاحقني مضي ، وتطرحني مضي

وآتيك ، قبل الريح أركض حاملاً
على كتفي منفي وفي داخلي سجنا

فألقي على الطعنات شوق دلّلتني
وأنقش من حرفي لها مشها ممتنا

دماي بقايا الحبر في كف من حبا
نقوش كتاب الطين ، زقورة المعنى

ومن عجب أني تراهن جنّتي
على واحة ، والرمل يوسعها طعنا

وينجلها خضراء ، طفلة لونها
يقوضها ذاتاً ، ويهدمها رُكنا

ويتركها جرداءً مثل قصيدة
ويخنق فيها الصوت والعزف واللحناً

لقد خاب عشب ، ظن أنك غيمة
وأسوأ ما في العشب أن يُحسن الظنا

إلامَ أناجي الفجر أقرأ باسمه
مواويلَ أضوائي لنجمته الوسنى

وأحلم كالأطفال بالريع مُزهراً
وبالعمر مخضلاً ، وباللحظة الأسنى

لنا الوطن المظنون، نشقى بحبه
نؤكِّدهُ فينا ، ونسكنه ظننا

لنا مُحش الأنحاء ، أجفلَ دربها
عيونَ المها بين الرصافة والمبنى

لنا عيد طفلٍ غابَ عنه هلاله
فضجَّتْ به الشكوى إلى نجمةٍ وسنى

لنا الغصنُ من ميراث طير مهاجرٍ
مضى واخضلالَ الدمع أورثه الغصناً

فلاذ بنيران المنافي ناقما
على وطنٍ سماه من غفلةٍ عدنا



نثر على الشوك

أحلى الهديل ، وأول الموالي
ثوبٌ يشاكسه الهواء العالي

شالٌ يشاغبُ توتة الشغفر الذي
رسمته كَفَّ اللون ذات دلالٍ

يا أنت لي دَيْنٌ لَدَيْكَ ، تمهلي
فقصيدتي علقْتُ بذيل الشالِ

مايفعلُ الشالُ الثريُّ بأحرفي
قلبي الفداء لسارقٍ محتمالٍ ؟

الناس حبُّ أفلستُ تجارُهُ
وأنا وأنتِ كمالُ رأسِ المالِ

حق العواذل أن يصير غرامنا
علك الحسودِ ، ومضرب الأمثالِ

ياجارة النهرِ الذي من يومه
يجري فيرمي بالثمار سلالي

وافيتُ شطُّك لم أجد إلا السدى
والرملَ والصِّحراءَ في استقبالي

مالي من الشمسِ التي تعبت سوى
عَرَقِ النضالِ بساعدِ العتالِ

كالنار يكرهني الحصاد لأنني
أفشيْتُ سرَّ القمحِ للأطفالِ

ملقى على الظمأ الذي لم يكثرث
بوصية الناعور للغربالِ

قدماي في دركِ الحياة يشدها
حلم الضريرِ بقطفِ نجمِ عالِ

وأنا العصامي الذي لم ترتكب
إلا يدُ الإهمال ذنبَ وصالي

وهواك سطرٌ في الكتيبات التي
أوتيتها - عن فتنة - بشمالي

حيّاً رُجِمْتُ وحينَ مت مشرداً
قرأوا مراثيهم على تمثالي

واستكثرتُ كفّ الحياة عليّ ما
أورثتُ من جيب الحياة الخالي

ياللتي حظيتُ بطفل ضائع
يدعى أناي ، فلملمت أوصالي

وتكأتُ رأس العمر فوق زنودها
فصفا الزمان بحضنها وحالا لي

فنشقتُ من أردانها مااستنشقت
أسحار مكة من أذان بلالِ

يانينواي ، وكل ما في جعبتي
من حكمةٍ ورعونةٍ وضلالِ

ماللمكان على المتيم سلطنةُ
وهو الثبات ، وفسحة المجتالِ

لكنه الزمن الذي يمضي سدى
ويذلُّ دمعاً باكي الأطلالِ

مالي سوى الجرح الذي بجوانحي
ومُدى الحروف الراحلات خِلالِ

مالي سوى عيد النصاعات التي
ذُبِحَتْ قصائدها بحدِّ هلالِ

يا فكرةً متغزلوك تساقطوا
نثراً على شوك الكلام البالي

دوامةٌ - يابنت - أن تتوقعي
من جعبة الفحام ضوء لآلٍ

مثلي ومثلك شاعرٌ وقصيدة
ما صفا لنبوءة الدجالِ

نبني مواويلاً ونسدي أننا
بالدمع نختم أخير الموالِ



الكاميرا الخفية

لا الفجر فجرٌ في رباكُ
لاشمسٌ لاقمرٌ هناكُ

يايونسِيّ الصوت ، حوتُ
لفّ كلك واحتواكُ

أين النجيمةُ يا ضليلُ
وأين يم كوكباكُ؟

من ألف عمر سيدي
متوارثٌ فينا شقاك

متوارث أن يحرق الشيطان
أجنحة الملاك

أنا صوت من أوثتتهم
غصص الحناجر في نِداك

مستصرخان كأننا
أنا والقصييدة يوسفك

تزرني بهم رؤيا من
انخفضوا ، وأقلقهم عُلاك

أنا دهشة الدلو الذي
بغيابة الجب التقاك

يا مستباحاً نبتنيه
بدمع باكيية وبك

أوكلما غرُّ أضع
زمام بغلته اعتلاك؟

أوكلماصلى ابن حرب
نحو قبلته نواك؟

الطارئون بك اعتلوا
ويننوك سكان الهلاك

زموا الحقائق إذ رأوا
نيرون مقترفاً هواك

يامتعبا بسباقهم
لم تُبقي عداً وراك

مترنحاً كالطفل غب المشي
تبحث عن خطاك

وكسلعة الهون الذي
بالرخص من يدك اشتراك

دوماً تموت كأن موتك
لم يجد حياً عداك

أرضعتَ طفل الحرب - لم
يُفطم ولم تبخل - دماك

أثثتَ شوكةً للفقير
بكل ما ملكت يدك

ومخدتان لسارقي
خبز اليتامى ساعدك

ياسيدي إن لم تكن
أهلاً لأن تطأ السماءك

فعلى الأقلّ أرفض وجد
موتاً يليق بمستواك

تَجَّار حَرِيكَ لَمْ يَرْقِهِمْ
أَنْ مَن ذَهَبَ تُرَاكَ

يَتَنَاهِبُونَ ، وَيَنْضَحَانِ
رَضِيٌّ وَعَفْوًا أَصْفَرَاكَ

وَالْمَنْتَجُونَ ، وَمُخْرَجِ
خَلْفَ الْكُوَالِيْسِ انْتَقَاكَ

يَسْتَهْزِئُونَ وَ يَضْحَكُونَ
إِذِ اسْتَدْرَتْ دَمْعَتَاكَ

كَنْتَ الْمُمَثِّلَ سَيِّدِي
وَالْكَامِيرَا كَانْتَ هُنَاكَ



ومازلت ممطراً

تفضلُ على العمر القليل ليكثر
ومُرَّ على الوقتِ الجديبِ لِيُزهرا

لقد كنت في بال الشياطين سكتةً
إلى أن حباك الله صوتاً موقراً

لرحلته الخضرَاءِ ماءً مؤكداً
يزخ على عري المشاتلِ كوثرًا

يسح مواويلا على جذب حرفها
ليملاً أرجاء البلاد تحضراً

فحيث يحلُّ الغيم تولد وردةٌ
وحيث يسير الماء تلتفت القرى

تجنّى عليك الرعدُ ، صدّقتَ صوته
عليك افترى ياما ، وكم كنتَ مُفتري

وقابلتَ وجه الأمس جرحاً مملحاً
وأوجعُ ما في الجرح أن يتذكّرا

سلاماً على أيام ضوئكَ لم تكن
سوى قدحتي برق — على البخلِ — نوراً

ألا ربّ قلب قابل العمرَ صدفةً
فعاش ببال السهو سهواً ومادري

ركاماً من الأيام رغم اصفرارها
رأها أمام الموت نصراً مؤزّرا

عطته يد الأقدار حرفاً مسالماً
فأطعمه شوكاً ، وربّاهُ خنجراً

فدبَّ كطفل العشب نحو خريفه
وشبَّ ، ولوناً شاخ فيه ، وعمراً

وأشرعَ للريح العنيدةِ بابَه
وألقى وراء الظهر ما قالت الوري

وأغمسَ في بحر النصابات نصلَه
فغنت عليه الريح أغنية الثرى

وما كان يرضى والبلاد حبيبة
ليعرض عينيها لمن باع واشترى

فعاشَ على تمر الجفافات أشعثاً
ومات كموَالِ القوافلِ مغبراً

ومن حيث وافى عاد ينفضُ خطوه
وقدملاتُ آثار أقدامه الذرى



عُشُّ فَوْقَ أُغْنِيَةِ

كنا أنا وصديقي الغيم ، والمطرُ
نفتق القمَحَ غَابَاتٍ لَمَنَ عَبَرُوا

نلقي على جوعهم ريعا وننثرهم
خيَرا بِمَا جَادَتِ النَحْلَاتُ وَالزَهَرُ

وكنت أنتِ حكايا بيدر لبق
صاغوا بلاغاته خبزا وماشكروا

مأخوذةً كنتِ بالأحلام طامحة
أن تُلْبِسي الأَرْضَ ماقدِ يَنْفُضُ الشَّجْرُ

وكان وجهك معتزا بفضته
ولون عينيك معروف ومشتهر

توتٌ مهيبٌ على رأس الأنامل وال
تفاح في أوجهِ والصدْرُ مزدهر

كنا ضليلين ، كان الشعر قهوتنا
وكان فنجاننا ما أورث السهرُ

— وأنتَ أينك في هذا الخضمِّ وهل
مازلتَ تنزف أشعاراً وتنهمرُ؟

مازلتَ تكتب ماتنسى ونذكره ؟
— مازلتُ سيدتي ، شكرا لمن ذكروا

مازلتُ مشروعَ عشٍّ فوق أغنيةٍ
لي شارداتي ولي مافرِّخ الضجرِ

مازلتُ عود كمانٍ فوق آلتِه
يحزها حزٌّ سكينٍ ويحتضرُّ

وعاشقاً راود الأحجارَ عن دمه
ووضب العمر شبّاكاً لمن كسروا

لسولاك لم ألتفتُ ل لناهينَ دمي
لكن يحنُّ إلى عرجونه القمرُ



لاورد في التاريخ

مُلقي على رمل الحنين العاري
عمران ، أرسم للظباء براري

لأعيد أغنية الحنين لأمها
وأزف طيرَ الحلمِ للأوكارِ

سأحرض القلبَ الذي رفس الحصى
متطلعاً للكوكب السيارِ

ليعيش برهان الحياة مؤيداً
بحمامة حطتْ بباب الغارِ

أنا ترجمانُ الماء لما ثرثرتُ
لعصا النبيِّ زمازم الأحجارِ

لم أبتكر ورد التلال وإنما
لي خبرةٌ بفراصة الأمطارِ

يدك التي رغم الربيع تزوجتُ
قلبي فصارتُ ضرةً الأشجارِ

عرزاله غفت الشموس بظلمها
كي تستريح بآخر المشوارِ

باعطرَ بيت الطين هل لي وقفةٌ
— والقلبُ عرجونٌ — بباب الدارِ

لأصافحَ الزمن الذي نعناعهُ
بزَّ الورد بعطره المهذارِ

وأعاتب العمر الذي أمسكته
متلبساً بجريمة التيارِ؟

منذ الدماء وفكرتي لاتنتمي
لوناً سوى لأصابع الحبارِ

وَدَّعْتُ رَمَلَ السَّافِيَاتِ . من الذي
دلَّ الرِّيحَ عَلَى سَنِينَ غُبَارِي ؟

سَفْنٌ مِنَ الْبَحْرِ الْمَكْرَرِ رَحَلْتِي
لَا الْمَوْجَ مِلًّا وَلَا ذِرَاعَ الصَّارِي

مَا كُنْتُ مَهْتَمًا بِهَا إِنْ أَعْرَضْتُ
أَوْ صَفَقْتُ لِقِصَائِدِ الْمَحَارِ

يَاسِيدَ الطَّيْنِ النَّبِيلِ أَنَا الْفَتَى
الْمَجْبُولِ مِنْ وَجَعٍ وَمِنْ تَذْكَارِ

لَمْ غَبَّتْ عَنْ عَطَشِي الَّذِي عَوَّدْتَهُ
رَشْفَ الضِّيَاءِ بِجَرَّةِ الْفَخَارِ؟

أَتُرَى نَسِيْتَ عَيُونََ مَنْ دَثَّرْتَهُ
فِي مَا مَضَى بِالثَّلْجِ وَالْأَمْطَارِ؟

ماكنتُ أدري والغيوم صديقتي
من أي كوزٍ انتقي أزهارِي

أغفو على كانونٍ دَفءٍ صبحه
يصحو على كتفينٍ مِّنْ أَدَارِ

خطانٍ من خامِ البداية أحرفي
وقصيِّدةٍ علقت ببنتِ الجارِ

كتبٌ ومنضدةٌ من الحشبِ الصبورِ
مغضٌّ كَمِلامحِ النَّجَّارِ

بانهرٍ أغنيةٍ أتت لصلاتها
فتوضأت في صمتك الثرثارِ

صورِ الأحبة في الجدارِ ألمِ تزل
لأنَّ تثقلَ كاهلِ المسمارِ؟

ونغيط بطات الغدير ألم يزلُ
طفلا يشاجره صداد كُناري؟

أولا لاتزال بباحتيكَ وليمةٌ
للطير من خبزٍ ولقط بذارٍ؟

تزجي إلى جوع السنونو قمحةً
وتؤثث الضحضاح للأطيارِ

تحسوفترفع للسماء رقابها
ممتنةً للواحد القهارِ؟

هل ظلّ عصفور الحديقة صامدا
بمعارك المنقار بالمنقارِ؟

أم مات لقلقك العجوز على الذرى
كالفيلسوف غنيمة الأفكارِ؟

أنا وحشة الرقم الوحيد و ليس لي
إلا فراغٌ موحشٌ بجواري

أين التي من بين ألفِ صبيةٍ
خولتُها بإضافة الأصفارِ؟

أين التي احتلتُ قميص قصيدتي
وغفتُ فراشاً في عرى الأزرارِ؟

أين التي كتبتُ رباعيً وخربشتُ
توقيعها بدفاتر الأنهارِ؟

هنّ الظباء ، ألم أقل لك لا تكن
قلباً على درب الظبيّ الجاري؟

غادرني وطناً يضم حربه
ونشيدَه الوطني حلمٌ عارٍ

جزراً من الخسران كنتُ بنيتها
رملِي يناضلُ فوقها ويماري

ومرفرفان على الخسائرِ فوقها
وجعي النبيُّ ، ورغبة استمراري

ورقٌ مسودة القصيدة قل لها
يابنت : لاتغزلي بالنارِ

قدرٌ رصاص الموت ، أبة هدنة
مابين صيادٍ وسرب حباري ؟

لاورد في التاريخ ، يوقف حربَ من
يتراشقونَ بـوردةِ الأعمارِ



معلقة النسر

سيزعحهم أن تجود الحكايا
بسيرة طفلٍ ذكيٍّ نبيه

بقايا جريـرٍ على بعضه
وبصمة قيسٍ على أغلبه

رأى في امرئ القيس مالايرون
بحمل العذارى على منكبه

فعاش على الحب مستغنياً
بيوم عنيزة عن منصبه

له الشعرُ من غيمة الأولين
تنزح حروفاً على مجذبه

فماء القواميس من سالفه
وجمرة أشعاره منه به

لك الآن من مجّد مايمكرون
معاني المسيح لدى مصلبه

قلّيتَ أعلى نسيج الكلام
وحُمتَ كنسرٍ على أعذبه

لتهزأ منهم ، وهم يسدلون
ظلام الليالي على كوكبه

وماضربوحك والكائنات
من كل زوجٍ على مركبه ؟

يسير ومكّة في إثره
على بعد شوقين من يثره

كلامٌ مواويله دائباتٌ
عليه الرياحين ، والمسكُ به

يذمونه وهم يسرقون
قميص القصيدة من مشجبه

ترجل ، لك الأفق واطلع شمساً
على مغرب الشعر من مغربه

يصير الكلام كلاماً نبياً
إذا اكتظ ذكرُ النبيين به

تموت الشمس على دينه
وتحيا النجوم على مذهبه

تقول القصيدة أسمع عكاز
أعمى المعرّة في أدربه

يُدحرجُ في لعبة المَـبصرين
كُرات القوافي إلى ملعبه

تقولُ ركضتُ على شوكة
فلم أرتطم بسوى معشبه

يشك ويشتبه الطارئون
ووعي القصيدة لا يشتبه

كثارتهم عليهم عيون
الحياة وتمضي ولا تنتبه



شعب بوان .. ثانيةً

يقول بشعب بوان حصاني / أعن
هذا يسار إلى الطعان .. (المتنبي)

حشيثاً في الزمان وفي المكان
ضياعي والمنافي توأمان

ألفُ البردِ حول دمي قميصاً
ووجهك والهوى يتقمصاني

تقول بشعب بوان عيوني
وتسألني الحقيبة لاحصاني :

إلى أي البلاد واننت طفلاً
ولم يشبع بضمك واللدان ؟

فقلتُ إلى بلاد قد تؤدي
إلى حرفٍ تصلحهُ الأغاني

لعلني منقذٌ ماظلُّ مني
ومن لغتي وموؤود البيانِ

عراقي أنا ، ونزيف روعي
عراقيٌّ شامِّي ياني

تعودت الجهات على اشتعالي
هناك حرائقي وهنا دخاني

سأمضي مستجيرا من بلادي
— بناري — نحو موهوم الجنانِ

وأذكرها إذا حاولتُ كاسم
مرارته على طرف اللسانِ

أخادع أصغريَّ بكبر حلمي
لعلي إن كذبتُ يصدقاني

إذا ماقلتُ في الآفاق قمحُ
ولي في وعدٍ منجلها يبدانِ

يغالب جفنك المخضلاً خيطُ
كعنقود على عينيكِ دانٍ ؟

فقلت لظالمنا خطتُ وميضاً
على خد السعادة دمعتانِ

فلأيشغلك أمرهما كثيراً
هما عيننا فتى نضاختانِ

تري حيث دجلته تواسي
نضوب فراتها قبل الأوانِ

له شوقٌ يسابقه كمهرٍ
عنيده الظهْرُ مجنون العنانِ

يؤجل نبضه الأزليّ فيه
ويُدخِر الدقائق والثواني

لينقذ - والمكان علاه شيبٌ -
شباب العمر من ركض الزمان

أترجعُ إن دعاك هوى ونادى
طيورَ الشوقِ رفٌّ من أغانٍ ؟

فقلتُ ولم أوكد نفيّ نفيي :
أعود إذا التقى متوازنِ



سأقنع العشب

سأقنع العشب وكلي ثقة:
أنَّ الفصولَ امرأةٌ مورقةٌ

في راحتِيها وطنُّ شاعرٍ
لي حارةٌ فيه ولي منطقةٌ

سأقنعُ العشبَ برفضِ الندى
إن لم يؤاتِه الندى مَوثقهُ

بأن يناما تحت شباكها
وينعما بشمسه المشرقة

إني وإياها على موعد
لحظاته باذخة مونقة

ومثل أمٍّ بانتظار ابنها
تحزني من أول الطقطة

تعتزُّ بي ، تقول هذا الذي
يوزع البرقَ على الأروقة

الموحثون في سرى حرفهم
مَروا عليها فكرة شيقة

تثرى المجازات على بابها
وتستريح الصورة المرهقة

لأجلها نُجهد أيامنا
ونسحب العمر لكي نسيقه

لأناي لي كي تستريح على
ماظل من انشودة المَحرقَة

لاغصن لي ، وأنت عصفورة
مذعورةٌ من فكرة الزقزقة

فكيف يصطاد المواويل ، أو
يستلها من كفه موثقة؟

وحزنه أوسع من واسع
وصدره أضيق من مشنقة؟

سأقنع العشب بأن الحروب
شابت لطفلنا مفرقه

ووطدت قسرا على رأسنا
علاقة المسمار بالطرقة

يكابد الإنسان من جنبها
ويفرح الموت بمحاقته

يا شهوة الأَسْوَدِ للضوءِ يا
أَمَّا على يَتِيمِها مشفقة

قد يصبح الكون مَضيقاً وقد
تصيرُ كوناً فِكْرَةً ضيقة

سأقنع العشبَ أخيراً بأن
لي منطقي ، وللندی مَنْطِقَهُ

محض احتمالات حماماتٍ من
غربانهم حقيقة مطلقة

لايسأل الرصاصُ عن بقعة
حمراء في خاصرة الزنبقة



ماء حنظلة العربي

ألقى على الموعد المنسيّ ذيلَ قلى؟
أم حاقَ بالصَّبِّ ضيقُ الوقتِ فانشغلا؟

أم هجرَ البرتقالَ السفحَ بعدَ هوى
وشردَ التينَ والزيتونَ فانثقلَا؟

أم نامَ زندُ أبي عن شوقٍ منجله
فأنجبَ الصيفُ من أردانه دغلاً؟

ياأمننا طفلُ من هذا المدللُ إن
داعبته احتجَّ أو دغدغته زعلاً؟

فيه من الغضبِ الوقادِ جذوتهُ
ومن نبيلِ السجايا ما حلا وغلَا

قالت: هو ابن المدى الملوذُ من غضبِ
ألقاهُ حنظلةً في السهْلِ وارتحلاً

مابين حيفا ويافا والخليل ربا
وشبّ بين قباب القدس واكتَمَلا

ميراثه الحجرُ القدسيُّ ، يقذفه
مسافةً عرّشتُ رفضاً وشعلةً لا

ياقدسُ في داخلي مجنونٌ أسئلة
فمن يردُّ على المجنون لو سألًا؟

ياقدسُ خمسون عاماً، خيمتي قفصٌ
والروحُ أجنحةٌ، تستوضح السبُلا

أمّاه، هل من نبيٍّ لايمَلُّ ولا
تضيق رؤياهُ بالوحي الذي نزلًا؟

صَبَّارَةً مَرَّتْ الدنْيَا، وَصَرْتُ سَدِي
أَتَلُو عَلَيَّ مَسْمَعِيهَا الشَّهْدَ وَالْعَسَلَا

يَمِضِي إِلَى نَارِهِ هَذَا الحَنِينُ، وَفِي
عَيْنِيهِ عَصْفُورٌ مَاءٍ يَشْرَبُ الوَشَلَا

يَمِضِي إِلَى اللَّاتِنَاهِي دَرْبُ عَوْدَتِنَا
وَالْأَرْضُ بَسْتَانٌ قَحْطٌ، وَالْوَفَاضُ بَلَا

يَالنَّائِمِينَ وَرَكَضُ الخَيْلِ مَرَّةً بِهِمْ
أَلَا سَلَكَتُمْ سَبِيلَ الرَّاكِضِينَ؟ أَلَا؟

لَوْلَا الإِرَادَةُ فِي شَرِيَانِ زَارِعِهَا
مَا أَنْجَبَتْ كَرْمَةَ الفِلاَحِ كَأَسَّ طَلِي

فكيف مَن أسسوا بالأمس أندلساً
نامت عزيمتهم واستمروا الكسلاً؟

وكيف ملّة ربّ واحد أحد
في غفلة مَن نبيّ فرخت ملاً؟

وكيف بطن الحضارات التي حبلت
عشرين قرناً وقرناً أنجبت طلاً؟

يا قدس غطت رمال الخوف خيمتنا
حتى اندملنا، وهذا الجرح ما اندملاً

مَن أضرّم الصوم في بستان فكرتنا؟
ودسّ فينا وليد الحزن فاكتها؟

فيا سؤال الدجى عن كلِّ مشمسةٍ
لولاك ما كان في نفي الضياءِ بلى

لا تمسحي دمعاً إن شئتُ أمسحها
بل للمي الثلج عن شيبى الذي اشتعلا

وناولي الصبِّ قرآنا يرتله
وقرّبي من شفاهِ الصائمِ البللا

واستغفري لهوى مغلولةً يده
ولاتقولي لأشواقِ المعذب: لا

بالجاهلين دمي، بالعارفين به
بالقادمين من الـ... بالذاهبين إلى...

طوبى لمنظلة الحَجَّارِ نخوتُه
طوبى لضربته، طوبى له بطلا

ماحلّ في خاطر الآمالِ زقرقةً
إلا وأزهرَ في صحرائها زجلا

وكُلِّما رشَّه صوتُ الأذانِ ندى
توضاً النصرُ في عينيه وأغتسلا

ياظلمة الدربِ، آت من هناك وقد
وصلتُ قبلي، وهذا الدربُ ماوصلا

أنا اليبوسُ التي حنّاءُ تربتها
تفتقتُ أنبياءً، وازدهتُ رسلا

لي وردةٌ من نبيٍّ كمموا فمها
ولوئتَ عطرها بارودة الدُّخلا

داسوا على وردهِ الموالِ فاختنقتُ
وأجفلوا عندِ نبعِ الماءِ ريمَ فلا

خمسونَ عاماً وبابي موصدٌ، وأبي
مفتاحُ عودتِه في كَفِّهِ ذبلاً

خمسونَ عاماً على حِلْمِ الرتاجِ يدي
تغفو، ومفتاحُها لم يفقدِ الأملأ

يا أهلَ ودِّي، ونازُ الخوفِ تعصفُ بي
لم أنتظر منكمُ مدحاً ولا غزلاً

لولا الحجارةُ في مقلاعِ حنظلة
لكنتُ أقسمتُ أني لم ألدَ رجلاً



آدمي خطأي

من أبو ظبي أتى ؟ أم من دبي ؟
أم من العلياء ؟ أم من دار مِي

أم نجيمات كرى ألقينه
نجمةً باذخةً في ساعدي ؟

يانديّ الرعد ، يالبرق الذي
ضوؤه فاجأ مَنْ لم يتهيّ

كن رشيدي ، إن لي ضلالةً
أعشبتُ في جنبات النفس غي

وسقتُ من رغباتي بذرةً
كبرتُ فيّ ومنيّ وعليّ

حكمة العمر تنادينني أبي
والصبايات تنادينني بني

آه من صبوة أيامي التي
شيبتني وأنا بعدُ صُبي

لم يكن قلبي بي من الذي
رد طيراً طار من صدري إلي

ينقر الأضلاع في صدر فتى
كله مات وظل القلب حي

ياشفاهي ، تعب الناي الذي
منح الموال تطويلاً ولي

الظلاميون كفوا ضوءهم
حرضوا النجمة في التيه علي

والخلوديون سدوا غيمهم
ونسوا عشبتهم في راحتي

والشموسيون قبلي أقسموا
ان خلف التل غدران وفي

هدبي يشغله لم الندى
وجفوني لم تصب عدوى بضبي

في ثياب الليل ، حزن مقمر
طفله الضوئي منسوب إلي

وعيونى دفتر الشوق الذى
رسم الينبوع فيه كل شى

خان أوقاتي الشذى ، أن لم يكن
لاسما طعام الشذى في شفتي

خانني منها الرضى إن لم أكن
عن رضى أسلمت سلمى معصمي

خارجا من زمن البسمة متشحا
من مشجب الأشجان زي

آدمي خطأي ، لما أزل
حاملا أوزاره في منكبي

أي وعد قادني في دربه؟
أي درب جرتي نحوه ؟ أي ؟



بين قوسين

كطفل نحو باب العمر يخطو
شباتٌ مشيهٌ وخطاهُ فرطٌ

أيمُّ شطر أنثى النار وجهي
ويبي مما تحبُّ النار نفظُ

لها كالكنغر المجنون قلبٌ
إلى زعلٍ بُعيد رضى ينطُ

تكابر إذ يمر بها أنيني
وتسمعه ولا يهتز قرط

وتوصي شعرها بقبولٍ كفي
تقول : أصابع الشعراء مشط

وتغلق أفقها والحزن طير
يطير وفوق قافيتي يحط

إلام أتيه خلف طلاب حلم
أطارده ، وما للبحر شط ؟

ووجهي دفتر والحزن حبر
يخط على غضوني ما يخط

أنا جفن المواجه لي دموعي
ولي مما يقول الحزن قسط

يغازل غائب الأرواح سحري
ولم ييأس من الآمال قط

ليحضر غائبه ولو خيالا
ويلقى من عن العينين شطوا

أَلْمُهُمْ بِخَيْطٍ مِنْ خِيَالٍ
فَهُمْ خِرْزِي ، وَطُولِ الشُّوقِ خَيْطُ

غَدِي خَبْزِ الوَعُودِ ، صِيَامِ أَرْضِ
سَنَابِلِهَا الْجُوعِ الطَّيْرِ لِقَطُ

بِلَادِي حَيْثُ يَبْنِي البُومُ بَيْتاً
وَيَرْحَلُ عَنِ فِرَاتِ الخُوفِ بَطُ

وَحَيْثُ الحِزْنُ أَقْرَبُ مِنْ وَجِيبِ
وَحَيْثُ العِيدُ تَسْوِيفُ وَمَطُ

وَحَيْثُ صَحَا عَلَى النُّكْبَاتِ أَهْلُ
وَنَامُوا فِي مَرَارَتِهِمْ وَغَطُوا

وَبَاعُوا السَّامِرِي كَلَامَ مُوسَى
وَتَاهُوا بَعْدَ غَيْبَتِهِ فَشَطُوا

وحيث دفاتر الأخطاء صُحِّحُ
وحيث الحبر والأوراق خلطُ

وحيث يزاح أهل الذكر جنبا
ويحكم في عباد الله سقطُ

وحيث تُجرب بردُّته ، ويؤذني
نبي ماله في الناس رهطُ

وحيث الخبز مما فيه أثبلُ
وحيث منابت الجنات خمطُ

وحيث بيادر القداح قفرُ
مواسمها ، وجيب الغيم قحطُ

إلى كم لاشموسٌ ، والليالي
خفافيش على الأقمار تسطو؟

وتُرفع في مغاني الجهل فأس
ويُشهر ضد وجه الفكر سخط؟

ويُضرب حول بيت الشعر قوس
ويُسحب تحت ما يحكيه خط؟

سأصرخ رافعاً شمسي لكي لا
يخبئني بجنح الليل إبط

ولست بطالب نصرا ولكن
ينغص عيشة الفئران قط

فيا وطني ولو كذباً أجبني
أبين الحبّ والآلام ربط؟

أحتمُّ أن أذل وأنت مني ؟
وهل دمعي - لكي ترتاح - شرط ؟



وشم على الوقت

مذ طوقته الأسمامي
أنشاه ليس لها اسم

طيفية ، له منها
سهم ، وللضوء سهم

يارمشها مرسوماً
وغاية الشعير رسم

نثر على كتفها
من العمود أههم

في كل شيء يراها
كما يرى الماء صوم

تُـرْطِـيْـفُـأُفـيـثـرِـي
زُرْعُ، وِـرْـتـرَـاحِ غِـيـمِ

وَالطَّيْرُ يَلْقُطُ قَمْحاً
مِنْ صَوْتِهَا وَيَلْمُ

وِـرْـتـبـي مِـنْ شِـذَـاها
دِـيـوانِ شِـعـرِ وِـنـمِـوِ

أَمْـوِـمـةِ عِـيـنِـاها
وَمِـلْءِ عِـيـنِـيـه يِـتـمُ

جِـاءت مِـنْ المِـاسِـنِ يِـوماً
فِـابِـتِـلِ بِالمِـضِـوِءِ يِـومُ

وراود الرعدَ برقٌ
وغازل الصحوَ نجمٌ

وسافرت ، فطواه
من الحنين خضمٌ

أزرى به ، فهو طفل
له من الدمع كومٌ

لكن وإن هي غابت
لهاعلى الوقت وشمٌ

حضورها - كل حرب
حمامتان ، وحلمٌ

قالت له ستراني
حيث القصيدة أم

وحيث لا يتهجي
اسم الرصاصة ظلم

حيث السنابل في شط
صيفها تستجم

وحيث فصل الأغاني
خير عميم وجم

وحيث ما ننام عنف
وامتد في الأرض سلم

لا يُسأل الوردُ فيه
متى ؟ وكيف ؟ وكم ؟

قضى انتظارا ويدي
لن يسك الوهم وهم



مهلهلة

لغةٌ مذهَّبةٌ ، وعمرٌ مفلسٌ
هل غادر الشعراءُ مما دنسوا؟

هل زاغت الأبصار ياسياب كي
تفتّر عن أعمى القوائد مومسٌ؟

هل يابياتيون لارا لم تنزل
وجها إذا شتت المنافي يشمسٌ؟

وهل الذين تآدنسوا فهموا الذي
فهم التآدنس لغزه فتآدنسوا؟

هل نام درويش وريتا تحت معطفها
لخاتمة النصوص مسدسٌ؟

هل لم يزل لنزارها من حرفه
يلقى على عري القصيدة سندسٌ؟

هل فر ريم القاع من شوقيه
ومضى إلى حيث الغياب النورسُ ؟

هل ياعبيد الشعر ما زلتُم به
هذا ينقحه وذا يتوجسُّ؟

تتحسسون الإنتقاء وإنما
سر انتقاء المفردات تحسُّ

هل لأمريء القيس القصيدة غزوة؟
أنى وفي يده اللواء منكسُّ؟

هل شح ماء عن أبي تمامها
فاستذوقت ماء الملام الأكوسُّ؟

وهل الفرزدق لم يزل كجريره
جن النقائص فيهما متلبسٌ ؟

هل لابن زيدون التنائي بعدُ قا
فية على ولادة تتجسسُ ؟

وهل العصا تغني المعري ماشياً
لولا قوافيه الجوارى الكنسُ ؟

هل وجه ليلي ثابتٌ ياقيسُ كي
تهوى ملامح زائلٍ وتقُدسُ ؟

متنبي الأزمان هل تُنسى كمن
مروا على صخب الحياةِ وها نُسوا؟

وهل الخليلُ بوسعه إنعاش مَنْ
رئة القصيدة فيه لا تتنفسُ ؟

ماكل قافية إذا ابتسمت حلتُ
بعض القوافيَّ ضرسها متسوس

من لم يغص للشعر داخل ذاته
— حتى وإن كتب المجلدَ — أخرسُ



إمضاء على ديوان شعر

حينَ أغفى على يدي لم يقل لي
أن طيراً على يدي سيصلي

غادر الوقتَ تاركاً لاخضرار الـ
الوقتِ دمعاً على شواطئ كحلٍ

ملءُ أفقِ الرعاة منه أخضرارٌ
وقطيع يرعى على كتف تلٍ

لم يقل لي كيف اكتسى الشوق لوناً
واستعدت للعطيرِ وردةً فُلِّ

ونمت في تلالها واشرباًبت
مثل عشبٍ صحابِ بغفلة رملٍ

لم يقل لي أن الهوى شرفات
من حنين على الحنين مطلٍ

لم يقل لي أن الدموع أغنان
حين مرّت على اسمه دمعاً لي

كان ينبوعاً والهوى في يديه
جرة لم ترتل الماء قبلي

وعيوننا من الرثاءات جاءت
تشتكي من تشابه الموت مثلي

ألف عمرٍ مات أخضراراً ولما
يتعلم من حكمة الشوك شتلي

لست أدري أ ألفة الوخز بي أم
كان درياً ، وأخطأت فيه رجلي ؟

ذات جوع ، والصيف يلقي سواراً
رطبياً على معاصم نخل

علقوه من صمته عندما لم
يحترم رقدة السلاطين طلي



(كَلَّا)... بخط الثلث

كسنبلة بثوب الصيف أحلى
وأرغفة على الفقراء تتلى

دنا كقلادة الأسماء مني
وطوق رقبتي حُباً ونبلاً

دنا كالغيم من صيف عقيم
فأينع في تخوم الصيف ظلاً

دنا من لحظتي ثمراً وماءً
ومن أغصان ذاكرتي تدلى

يؤذن موقظاً طلالاً قديماً
ويمنح حلمي الطيفي شكلاً

وينثر من سلال الضوء برقاً
على اسم خافت فيّ اضمحلاً

يبلل عشبي الذهبي ماءً
ويشتله على الصحراء شتلاً

ويغرس في أقاصي الروح شوقاً
يضيء الأرض زيتوناً ونخلاً

يعاتبني : أرى شفتيك برداً
وومضك يا بن ذاك الومض قلاً

وكنت الفكرة البيضاء تجري
على زلاجة الكلمات جذلي

وكان الشعراً في يمينك سحراً
له من حبرك القدح المعلق

تقرب برملٍ شاطئهٍ ولياً
وتنقل رجلك الخضراء نقلاً

سربت البحر كي تجتال فيه
فكيف ثويت عند الشط رملاً

وكيف نزلت من علياء شمسٍ
لتذوي في أقاصي الثلج ليلاً

أأنت من ارتخى عن عارضيه
أم الزمن الذي أرخاك ملا؟

هي الروح التي راحت - صديقي -
ونيزكها الذي وافى وولى

لقد تركوا على الأشياء دمعاً

تعاظم عن مدى حربي وجلا

فكيف تسوروا كهفا وناموا

ونجمة دريهم بالضوء حبل

يتيم الحلم ، وجه الخوف

خلفي يطاردني بدرج الحلم طفلا

كموال أورشف طول حزني

ودفتره الكثير عليه قلا

كذاكرة قمر على بلاد

يعاتبها على الطرقات قتلى

كوجه الصفحة الأولى ندي

بما سيقال حيث الدمع يتلى

أنا استفهامه المحنيّ ظهراً
فوارزه الـ — على الضحكات — وجلّى

غدي في آخر الأضحى هلالاً،
أؤكده ، وتستثنيه إلا

ويكتبني التمام بخط ثلث
على كراسة المسموح : (كلاً)



قلب بمفترق النجدين

رملٌ لقافلة لئلا لم تلدِ
فانوس أسئلةٍ ، كوخٌ من السهدِ

لأرحلة الصيف ممدت نحوه خيراً
وما يبسط شتاء الصبر من مددِ

وجهه على صفرة الأوراقِ معتكفٌ
شوق يربي سؤلاً عن هلالِ غدِ

أفقٌ من الأمل الخيطي تنسجه
عينان في الضوء ، شباكان من رصدِ

آثار محبرة التوراة ، يسألها
هل يابشرة في الإنجيل من أحدِ ؟

ياللنيام ، قضا شوقاً ومافتحوا
كراسة الهدهد الآتي من الرغدِ

هذا اسم أحمد في قرطاس ماورثوا
يستوقف العين محمود الشعاع ندي

مرحى (بحيرة) لو أدركت بعثتهُ
بُعثت أبيض معصوماً من الحردِ

قالوا محمدُ ، فالميمات مترعة
نوراً وماءً وثغر الكائنات صدي

توضأت طيبةً من طيب مولده
بصيب النور من تسبيحة الرعد

وكل شباك جار في قريش حكى
لجاره وردةً من سيرة الولدِ

حاشى البطاح وليل الفيلِ مر بها
أن يُخدش البيتُ والمشكاةُ في المهدِ

مذ (دثروني) وباسم الله قيل له
(قم في البرية واحدها عن الفندِ)

ياحاملا درر الفرقان معجزةً
لقد نثرتَ بها نبضاً لمفتئدِ

لاتشبع الروح نورا وهي تنهل من
جلالة العتق في آياته الجددِ

وهكذا زمزم الأرواح ، عين شذى
مهمة تزودت من نضاخها تزدد

يانورها ليلةً فوق البراقِ بمن
يرنو لقافلة السارين في النجدِ

حدا به جنح جبريل وطار به
فحلّ ضيفاً بعرش الواحدِ الأحدِ

وعاد من ليلة كالدهر يسبقه
دفع الشذى لفراش غير مبتددِ

ياثاني اثنين في غار تحفهما
على الحواشي شآبيب من البردِ

ياعنكبوت تول الغار منتسجا
وياحمامةُ هذا العشّ ، فاتئدي

سبحان من مد نحو الغار غازلةً
خيظاً على وهنه اقوى من المسدِ

وجاعل الغارِ من عش الحمام ومن
سكينة الله ، حصناً ثابت العمدِ

كم غيمة ظللت ممشاه واثقةً
من أنه الغيم والإنسان في جسدِ

وطمأنتُ أنةً في الجذع منه يد
تبدو وقد فاض منها النور شبهً يدِ

ماشق جبريل منه الصدرَ وهو فتى
إلا ليشرح صدر الأرض ذات غدِ

ياراعي الشاةِ هذا مركبي أودُ
عمراً ويسري الى اللا ماء بي أودي

لا أحسد الناس ماهازوا وماجمعوا
حسبي بأني لشاةٍ ذاخراً حسدي

نفس عصتُ ، فاستهانت بالعصا وطغتُ
ياليتها في عنيزات الرسولِ جدي

ويل لجامحة النفسين من فرسِ
لم تملك لجمها كفي ولم تقدِ

من لم يزين بلجم النفس سؤدده
عبد ، ولو صاحب الاسياد لم يسدِ

فجاهد النفس والشهوات ، إنهما
أعدى على المرء من أعدائه اللُدِّ

حرية النفس في تكبيل شهوتها
وطالما ولد الأحرار من زرد

يارب شبتُ وجفن العقم منطبق
على الأماني التي شاخت ولم تلدِ

مبديدا عدتُ أمشي كل قارعة
مشيتها أمس علي جامعاً بددي

شوقي عصور ، وبى إنسانٍ استلّةِ
أجرى إلى اسمك ، بى عذبي وبى زبدي

يجري لعاصفة هذا الحنين ، ولا
يرسو على رسله مادار في الخلدِ

ومات ما مات مني ، هل أضيع سدى
مادام لي رحمة في مضمرة الوعد ؟

قلبي بمفتق النجدين منطرخُ
عصفورةً عششت في سورة البلدِ

تمتار من نورها ريشاً ، وها أنذا
أكبو ببابك والتوحيد ملتحدى

مالي اعتماد على ظهرِ ركعتُ به
وأفما رحمة الرحمن معتمدي

ولي شفيع بسقيا الحوضِ يكفلني
إن صاح بي ذنبي المشؤوم لا تَرِدِ



الفهرس

٧ نيابة عن المطر
١١ قراءة في كف الغيم
١٧ وصايا سادن المئذنة
٢١ وطن
٢٦ نثر على الشوك
٣١ الكاميرا الخفية
٣٦ ومازلت ممطرا
٣٩ عُش فوق اغنية
٤٢ لاوقت للتاريخ
٤٩ معلقة النسر
٥٣ شعب بوان ثانية
٥٧ سأقنع العشب
٦١ ماء لحنظلة العربي

- ٦٨ آدميُّ خطأي.
- ٧٢ بين قوسين.
- ٧٧ وشم على الوقت
- ٨٢ مهلهة
- ٨٦ إمضاءة
- ٨٩ كلا بخط الثلث
- ٩٤ قلب بمفترق النجدين